المحاضرة السابعة: وسائل الدعوة

تمهيد: المقصود بوسائل الدعوة:" ما يتوصل به الداعية تطبيق مناهج الدعوة من أمور مادية أو معنوية." قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ [المائدة 35] .

والوسائل الدعوية من خلال التعريف تنقسم إلى قسمين: معنوية ومادية. فالوسائل المعنوية: هي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية وذلك مثل الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة والتفكير والتخطيط والتنظيم وغيرها ممّا لا يحسّ ولا يلمس. أما الوسائل المادية: فتتمثل في جميع ما يعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة مثل الكلام والحركة والأدوات والأعمال وغيرها.

أولا: ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية:

إنّ أيّ تجاهل لحكم الشريعة في جانب المناهج أو الأساليب أو الوسائل يعدّ انحرافا للدعوة عن مسارها، كما أنّ القول بوقفية الوسائل فيه ظلم للدعوة وإجحاف في حقّ المدعوين، لذلك لابدّ من وضع بعض الضوابط للوصول إلى الحلّ العدل والوسط:

01-أي وسيلة نصّ الشارع على مشروعيتها، وأمر باستخدامها على سبيل الوجوب أو الندب أو صرّح بإباحتها فهي وسيلة مشروعة مثل القول والكتابة والتعليم والجهاد وغيرها

02-أيّ وسيلة نص الشارع على النهي عنها فهي وسيلة ممنوعة بحسب نوع النهي تحريما كان أو كراهة، وذلك مثل الكذب واخلاف الوعد والحلف

03-إن أي وسيلة دعوية سكت عنها الشارع تدخل في دائرة الإباحة ويسع الداعية استخدامها في دعوته، وذلك لأن النصوص الشرعية محددة مهما كثرت، والوسائل متجددة ومتطورة مع تعاقب الأزمان.

04-الوسيلة المختلف في حكمها بين الإباحة والتحريم تضبط بما يلي:

أ-يكون الترخّص والتوسّع في استعمالها حيث الضرورات والحاجات والمصالح الدعوية العامة.

ب-يكون التورّع عن استخدامها حيث الأمور العادية والمصالح الشخصية.

ج-لطالب العلم أن يبحث في المسألة المختلف فيها ويُرجّح أحد الأقوال بدليله.

د-ليس لمن ترجّح لديه أحد القولين الإنكار على من خالفه في الترجيح أو العمل.

05-الوسيلة المشوبة التي اختلط فيها الحلال بالحرام مثل النوادي والقنوات التلفزيونية تحتاج كذلك إلى ضوابط، وحتى تكون هذه الضوابط في محلها، نقسّم هاته الوسائل إلى قسمين بحسب الحالة:

القسم الأول: حالة إمكانية معالجتها وتنقيتها مما شابها: هنا لابد للداعية تجاهها من معالجتها وتعريتها من الحرام واستخدامها في تبليغ دعوته.

القسم الثاني: حالة عدم إمكانية معالجتها وتعريتها من الحرام: في هذه الحالة لابد للدعاة من أحد موقفين، إما المقاطعة بشروطها، أو المشاركة بشروطها.

-من شروط المقاطعة:

*أن تكون المقاطعة جماعية ليعلم الناس هجر العلماء لها

*أن تكون المقاطعة كاملة نظريا وعمليا

*أن يسعى إلى إيجاد بديل صالح عنها.

-من شروط المشاركة:

*أن تكون جماعية لتكثير جانب الخير فيها وتغليبه على الشر

*ألاّ تكون المشاركة في الجزء المحرّم منها كالبرامج الداعية إلى الفساد

*أن تكون المشاركة على مستوى مكافئ للموضوع شكلا ومضمونا

*أن يسعى لإصلاحها وتنقيتها باستمرار

*السعي لإيجاد بديل صالح غير مشوب يكون قدوة دعوية.

ثانيا: نماذج عن الوسائل الدعوية:

والوسائل الدعوية هي كل ما يعين الداعية في دعوته من أمور قلبية أو فكرية مثل: توثيق الصلة بالله عز وجل، والتخلّق بالأخلاق الحسنة التي تعرض جمال الإسلام، ومنها كذلك الأخوة في الله والتعلّم والتعليم والذّكر وغيرها. ونظرا لكثرتها سنقتصر على وسيلتين منها، هما الصبر والتخطيط

01-وسلة الصبر: الصبر من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الدعاة في طريق دعوتهم، قال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ..﴾ [الأحقاف 25]. هذا وقد أمر الله تعالى عباده عامة بالصبر في مواطن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ [آل عمران 200]، وقد تكرر الحديث عن الصبر والصابرين في القرآن الكريم ما يزيد عن مائة آية، وجاءت الأحاديث النبوية داعية إليه، وجاءت السيرة النبوية ناطقة بأسمى معانيه، وعلى الداعية أن يصبر ويصابر في سبيل دعوته، فلا نجاح له إلا بالصبر مهما اشتد الأمر وعظم الكرب، وعليه أن يعلم أن الصبر يحفظه من كيد أعدائه ومكرهم، قال تعالى : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط﴾ [آل عمران 120]. وأنّ الله يجزي على الصبر ما لا يجزي عللا غيره، قال تعالى: ﴿ إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر 10]

02-وسيلة التخطيط: والتخطيط للدعوة يُراد به وضع نظام دعوي متكامل من حيث الأهداف والأعمال والوسائل المناسبة للحال والزمان والمكان. ويطلق عليه أحيانا : التنظيم. وهو ما يُقابل الفوضى والارتجالية.

وقد اعتنى النبي ﷺ بالتخطيط في تبليغ رسالته، سواء في العهد المكي أو المدني مراعيا في ذلك حال الدعوة والمدعوين من حوله، وموازيا بين الإمكانات والواجبات، ومقدما للأولويات على غيرها. وقد نفّذ عليه السلام خطته خطوة خطوة، بعيدا عن الاستعجال والارتجالي، ومتجاوزا الضغوط المحيطة به، حتّى مكّنه الله تعالى من الوصول بدعوته إلى أهدافها، حيث أقام حكم الله في الأرض، وأفشل خطط أعدائه وأبطل مكرهم، كما وجّه اصحابه لمتابعة منهجه وخطته، والتزام سنته وسنّة الخلفاء الراشدين من بعده.

ومن ضوابط التخطيط الدعوي الجيّد:

أ-أن يكون التخطيط من قبل أهل الاختصاص والكفاءات العلمية والعملية في مختلف جوانب الحياة

ب-أن يكون التخطيط جماعيا بعيدا عن النزعات الفردية أو الحزبية

ج-أن يكون التخطيط موضوعيا عقلانيا ، بعيدا عن العواطف وردود الأفعال

د-أن يكون منضبطا بالأحكام الشرعية والسنن الكونية.

ثالثا: نماذج عن الوسائل الدعوية المادية:

الوسائل المادية هي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور محسوسة أو ملموسة، وتتنوع إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الوسائل الفطرية: مثل القول بجميع أشكاله (الحديث الفردي، الخطبة، المحاضرة، الموعظة العامة وغيرها). والحركة بجميع أشكالها (التنقل، السفر، الهجرة، الزيارات الدعوية وغيرها)

النوع الثاني: الوسائل الفنية: وتشمل الوسائل اليدوية كالكتابة والرسم، والوسائل السمعية كالإذاعة والهاتف، والوسائل السمعية البصرية مثل السينما والتلفاز وبعض المواد الإعلامية، ومنها الوسائل المتنوعة كالمسرح

النوع الثالث: الوسائل المادية التطبيقية: مثل إعمار المساجد وإقامة الجماعات والمنظمات والجمعيات بمختلف أنواعها، وإنشاء المدارس والجامعات والمشافي، وتنظيم المؤتمرات والمخيمات ..